٤ ــ العالم بعد حرب تشرين (اكتوبر) ليس هو العالم الذي كان قبل هذه الحرب المجيدة . فهي بأي مقياس منعطف كبير حاسم ونقطة تحول ليس في تاريخنا فحسب بل في تاريخ العالم بأسره . لقد شقت الامة العربية طريقها الى مركز قوة جديد ولا بد لهذا المركز ان يعبر عن ذاته في ابعاد وقرارات جديدة تؤخذ على أعلى المستويات من قومية ودولية .

٥ ــ أما على المستوى العربي والدولي فان المراحل التي ستمر بها قضية عرض فلسطين كقضية قائمة بذاتها في المنظمة من أعلى المنابر الدولية واحدى الجبهات التي كتب ان تخوض المعركة فيها ــ مؤكدا ان الجبهة الرئيسية تظل الجبهة الداخلية ــ ستؤدي ، بل يجب ان تؤدي الى استــلال اعتراف بالشــعب الفلسطيني وممثليه الشرعيين الوحيدين . وأهم ما في هذه النتائج ان يصبح الفلسطينيون هم الطرف الاول في صنع القرار ــ أي قرار ــ بعد ان كانوا غائبين عنه ــ نتيجة ــ كما يقول الاستاذ عصام سخنيني في مقال رائع ــ « لتراكم الممارسات التاريخية المضنية التي فرض فيها على الفلسطينيين ان يكونوا غائبي التاثير عن دائرة صنع القرار وأوكل هذا الدور لغيرهم بالانابة فانتفت بذلك مصلحة الشعب الفلسطيني الحقيقية واغتيلت أحيانا وكانت في أحسن أحوالها مصلحة تابعة ومشتقة غير أصيلة » . او مقضي عليها في « انتحار احتفالي »(١).

*

البعد التاريخي هو في النهاية وفي المحط الاخير أعلى مستوى يطل الانسان من شرفته على مصيره . ادراج قضية فلسطين كقضية مستقلة ومناقشتها اجرائيا وجوهريا وما يسبق ذلك وما يتبعه تظل كلها في اطار الدبلوماسية السطحية الزائلة الزائفة اذا لم نرتفع بها الى مستوى التاريخ . وهي في قلب التاريخ شئنا أم أبينا أي في مستوى القدر والمصير . وعلى هذا المستوى فان ما يتم اليوم في أعمق معانيه هو ان فلسطين بالرغم من التآمر والتزييف والنفاق والمتاجرة تثبتت بالوجود . ومن حيث انها مأساة انسانية فقد حملت صليبها اجيال عربية كثيرة سبقتنا وسيحمل هذا الصليب أجيال ستلحقنا ، لانها قضية قدر وحق مطلق أي قضية الانسان من حيث هو انسان . لقد كانت حتى اليوم قضية خاسرة تحارب الاغتيال والفناء والانتحار الجماعي. ولكن للقضايا الخاسرة الكبرى في التاريخ وهج سحري وصوفية خفية لا تدركها الا المعاناة المأسوية للالم والتفاعل معها الى ان تتحول الى قضايا رابحة . وفي أي منعطف انساني كبير تجد الالم المهدور المسحوق يتحول الى نور مشع . أمام المأساة والحق تصبح الدبلوماسية لعبة أطفال ويصبح مسرحها ملعبا تتحرك عليه دمى . أمام الكآبة والمرارة والانسحاق يصبح الكلام اللبق زيفا وبهلوانية . أمام الاقتلاع والتشرد والحكم بحد السيف تصبح المراكز والمناصب ثيابا بالية يقذف بها القدر في سلة قمامة التاريخ . أمام دم الطفل ودمعة الام وذبح الشهيد أشعر ان الانسانية كلها تشارك في الجريمة : جريمة الاقتلاع والشتات والنفي والاضطهاد . ولا بد ان تأتي الساعة التي يتحرك فيها ضمير الانسان الذي يتحمل الخطأ لحد ثم يثور وعندها تصبح الثورة ثورة انسانية تاريخية . وتصبح ثورة فلسطين وفيتنام وانغولا وموزامبيق وروديسيا وناميبيا وثورات العبيد المعذبين في الارض وهجا حارا محرقا يتناول كل انسان . ثورة التاريخ التي تأخذ الافــــراد

---

١ ــ عصام سخنيني ، مكونات القرار في المجلس الوطني الفلسطيني « الدورة الثانية عشرة » **شــؤون فلسطينية** ، العدد ٣٥ ، تموز (يوليو) ١٩٧٤ ، ص ٤ .